

الحوار

مركز الحوار السوري  
Syrian Dialogue Center

## العملية العسكرية التركية شمال سوريا العوامل المؤثرة والسيناريوهات المتوقعة

تقرير تقدير موقف صادر عن وحدة تحليل السياسات في مركز الحوار السوري

14 محرم 1444 هـ - 12 آب/أغسطس 2022 م

## مقدمة:

يبدو المشهد شمالي سوريا مشحوناً بالتوتر والخلاف بين الأطراف الفاعلة التي دخلت في حالة من الاستقطاب والاصطفاف مع محاولة بعضها إعادة التموضع في المنطقة، والحصول على مكاسب إضافية تعزز بها نفوذها وتوسّع هوامش مناورتها، مستغلةً تغيّرات محتملة لقواعد الاشتباك في سوريا نتيجة انعكاسات الأزمة الأوكرانية<sup>1</sup>.

وتعتزم تركيا شنّ عملية عسكرية برية ضد "قوات سوريا الديمقراطية - قسد"، تنتزع بها مناطق جديدة شمالي سوريا تقع ضمن مجال النفوذ الروسي وتلامس مناطق تحت سيطرة إيران في ريف حلب الشمالي، وهو ما لاقى رفضاً روسياً إيرانياً مشتركاً ترجمته مواقف الطرفين في الجولة السابعة ضمن اجتماعات مسار أستانا حول سوريا في طهران.

تبحث هذه الورقة العوامل المؤثرة في مدى احتمال العملية العسكرية في ضوء المواقف الدولية المعارضة في عمومها للعملية العسكرية التركية المرتقبة في الشمال السوري، كما تحاول استشراف سيناريوهاتها بشكل مقتضب.

## قمة طهران؛ تناغم في المواقف الإيرانية الروسية ضد تركيا:

استضافت طهران قمة ثلاثية جمعت رؤساء كل من تركيا وإيران وروسيا، وحظيت باهتمام سياسي كبير نظراً لطبيعة الظروف الدقيقة التي تشهدها الساحة الدولية والإقليمية؛ من تعقّد مسار مفاوضات الملف النووي الإيراني، وتدايعات الحرب الروسية على أوكرانيا، وأزمة الحبوب الأوكرانية، وتشكّل بوادر تحالفات جديدة في المنطقة تناسب مع تتابعات المواجهة الجديدة وتطورات المرحلة في بيئة دولية متغيرة. واختتمت القمة أعمالها دون تحقيق نتائج واضحة ملموسة على صعيد القضايا الخلافية العالقة بين أطراف الاجتماع، وعلى رأسها الملف السوري والعملية العسكرية التركية المرتقبة في الشمال السوري؛ إذ جاء البيان الختامي مكرّراً مضامين البيانات السابقة لاجتماعات أستانا من جهة تركيزه على الملفات

<sup>1</sup> مع تطور الصراع في أوكرانيا وتعقّد مسارات حله وتشعبه بدأت الفواعل الدولية المنخرطة في الملف السوري بمحاولة إحداث خرق معين تستفيد فيه من أوراق قوة ملكتها نتيجة الأزمة الأوكرانية؛ كتركيا التي تحاول استغلال موقفها ودورها في أوكرانيا لانتزاع بعض المكاسب في سوريا، كما قامت الولايات المتحدة بتعزيز وجودها شرق الفرات، وتكررت حالة استهداف روسيا لقاعدة التنف العسكرية التي تقع ضمن النفوذ الأمريكي، أو محاولة إيران التمدد مستغلة الانشغال الروسي في أوكرانيا وفسح روسيا المجال أمامها لتزيد من مساحة نفوذها ونقاط تواجدتها في سوريا نكاية بالولايات المتحدة والغرب، وهو ما قد يأذن بطبيعة الحال بتغيير قواعد الاشتباك في الساحة السورية.

المشتركة، وتسليط الضوء على المصالح الأمنية والمصالح الاقتصادية والجيوسياسية المشتركة بينها<sup>2</sup>، وتأجيل المسائل الخلافية وتحبيدها؛ فقد أعرب البيان عن التزام رؤساء إيران وروسيا وتركيا بسيادة سوريا ووحدة أراضيها، ورفضهم الأجنداث الانفصالية الهادفة لتقويض سيادة سوريا ووحدة أراضيها، كما أدان البيان الوجود المتزايد للتنظيمات الإرهابية وأنشطتها وأذرعها في مختلف مناطق سوريا، تاركاً لكل طرف تفسير معاني الإرهاب وفق ما يتلاءم مع مصالحه على مبدأ الغموض البناء، ومعرباً عن تصميم الدول الثلاث على مواصلة مكافحة الإرهاب بجميع أشكاله. كما أكد البيان ضرورة الحفاظ على الهدوء من خلال تنفيذ جميع الاتفاقات المتعلقة بإدلب، داعياً المجتمع الدولي لتحمل مزيد من المسؤولية في تقاسم أعباء إسكان اللاجئين السوريين الراغبين في العودة إلى بلدهم<sup>3</sup>.

### تعقيدات مرتبطة بتمتين العلاقات الروسية الإيرانية، ومساعي إيران لمنع العملية:

حاولت تركيا دون جدوى كبيرة تليين مواقف إيران وروسيا التي تناغمت مواقفها في رفض العملية العسكرية التركية المرتقبة ضد قوات "قسد" في سوريا<sup>4</sup>. ويبدو أنّ هذا التناغم ينسجم فعلياً مع تطور مسار العلاقات الروسية الإيرانية نحو مزيد من زيادة التعاون السياسي والعسكري والاقتصادي بين البلدين بعد الحرب الأوكرانية<sup>5</sup>، مع ظهور بوادر تقارب في الرؤى الإيرانية الروسية وتبادل للأدوار ورفع

---

<sup>2</sup> أكدت تركيا وقوقها ضد العقوبات على إيران وسعيها لتعزيز التبادل التجاري معها، واستطاعت روسيا التقدم خطوة نحو إيران عبر دخولها سوق الطاقة الإيرانية باتفاقية ضخمة، وإرسال رسالة للغرب تنفي المزاعم الغربية بعزلة بوتين على الصعيد الدولي، عبر قيامه بزيارته الخارجية الثانية له بعد الغزو الروسي على أوكرانيا.

<sup>3</sup> يُنظر: فاطمة الصمادي، [بعد "قمة جدة": أبعاد الجراك الدبلوماسي في طهران](#)، مركز الجزيرة للدراسات، 2022/07/20م.

<sup>4</sup> يُنظر: [البيان الختامي لقمة طهران.. تركيا وإيران وروسيا تؤكد التزامها بسيادة سوريا واستقلالها ومواصلة الحرب على الإرهاب](#)، الجزيرة، 2022/07/20م.

<sup>5</sup> هذا مع إبداء كل من إيران وروسيا بعض التفهم لمتطلبات أمن تركيا القومي؛ إذ عبّر البيان الختامي لقمة طهران عن رفض الدول الثلاث "جميع المحاولات لإيجاد حقائق جديدة على الأرض السورية بذريعة مكافحة الإرهاب، بما يشمل مبادرات الحكم الذاتي غير القانونية، والتصميم على الوقوف في وجه الأجنداث الانفصالية الهادفة لتقويض سيادة وحدة أراضي سوريا، إضافة إلى تهديد الأمن القومي للدول المجاورة"، وهو ما يشير إلى موقف ضد "قسد".

<sup>6</sup> يُنظر: البيان الختامي لقمة طهران، الجزيرة، مرجع سابق.

<sup>7</sup> أعلنت شركة النفط الوطنية الإيرانية (NIOC) وشركة غازبروم الروسية عن توقيع مذكرة تفاهم تبلغ قيمتها حوالي 40 مليار دولار، وُصفت بأنها أكبر صفقة وقّعها إيران في مجال النفط، وتختص بتطوير ثلاثة حقول غازية و6 حقول نفطية إيرانية؛ وبذلك تدخل روسيا رسمياً وبقوة على سوق الطاقة الإيرانية.

<sup>8</sup> يُنظر: [إيران وغازبروم الروسية توقعان اتفاقاً للتعاون في الطاقة](#)، القدس العربي، 2022/07/19م.

كما أعلن المتحدث باسم الرئاسة الروسية "ديميتري بيسكوف" أنه قد يتم بعد فترة وجيزة التوقيع على معاهدة تعاون شاملة بين روسيا وإيران. يُنظر: [بيسكوف: قد يتم قريباً توقيع معاهدة للتعاون مع إيران](#)، روسيا اليوم، 2022/07/18م.

مستوى التنسيق والتعاون في سوريا، في ظل تباعد خط علاقاتهما مع الولايات المتحدة والغرب وتوتر الأجواء بينهم عقب الأزمة الأوكرانية وتعثّر مفاوضات إحياء الاتفاق النووي<sup>6</sup>.

يبدو أنّ لهذا تأثيراً مباشراً على مسار العلاقات الروسية مع إيران؛ ليأخذ منحى نحو مزيدٍ من التماسك وتمتين العلاقة، وتحييد الخلافات التكتيكية بين الجانبين، وهو ما قد يعني احتمالية فسخ روسيا المجال مجدداً أمام إيران لتوسيع هوامش نفوذها، وتخلّيها تدريجياً عن مهمة ضبط النفوذ الإيراني في سوريا، بعد أن كانت روسيا معنية ضمناً أمام القوى الدولية والإقليمية التي تربطها بها تفاهات أو اتفاقيات معينة بإضعاف تأثير إيران ووكلائها في سوريا<sup>7</sup>.

هذا التمتين للعلاقة بين الجانبين يصعب -فيما يبدو- مهمة تركيا في إقناع روسيا بجدوى عمليتها العسكرية شمال سوريا، نظراً لتزايد الاهتمام الروسي بدور إيران وفعاليتها ضمن حسابات روسيا الاستراتيجية والجيوسياسية في صراعها الأوسع مع الغرب. ويمكن القول: إنّ العامل الإيراني قد يؤثّر نسبياً في قرار روسيا ومحادثاتها المحتملة مع تركيا فيما يتعلق بعمليتها العسكرية في سوريا. على خلاف التفاهات السابقة التي كانت تجريها روسيا مع تركيا بمعزل عن إيران ومصالحها، والتي قامت على أساسها تركيا بعملياتها السابقة في سوريا؛ الأمر الذي كان يشكل هاجساً لدى صانع القرار الإيراني، وقد عبّرت إيران في أكثر من مناسبة عن امتعاضها عموماً من الترتيبات الثنائية التي تجريها روسيا مع الأطراف الدولية -تركيا و"إسرائيل" والولايات المتحدة- بمعزل عنها<sup>8</sup>.

وتنطلق إيران -كما يبدو- من عدة عوامل أساسية تبني عليها موقفها الراض للعسكرية المرتقبة<sup>9</sup>، أبرزها: النطاق الجغرافي المحدد للعملية؛ إذ تُبدي إيران حساسية واضحة تجاه التحرك التركي شمال

<sup>6</sup> يبدو أنّ مصلحة روسيا في الوقت الحالي تتمثل في العمل على تعميق الهوة بين الغرب وإيران، والحرص على عدم توصل الطرفين لصيغة تفاهية قد تؤدي إلى تحرير إيران من العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها غربياً، لما قد يكون له تداعيات خطيرة على الاقتصاد الروسي؛ ولذا تواترت تحليلات على أنّ لروسيا دوراً كبيراً في إعاقة جهود إحياء الاتفاق النووي مع إيران. يُنظر على سبيل المثال:

Hadi Atay, [How Has Russia Used the Iranian Nuclear Crisis to Achieve Its Goals in Ukraine?](#) Iram center for Iranian studies in Ankara, 02.03.2022.

<sup>7</sup> [روسيا وإيران: حدود التعاون والتنسيق في سوريا](#)، مركز الجزيرة للدراسات، 2017/01/11م.

<sup>8</sup> د. أحمد بن ضيف الله القرني، [أفاق التخدام الإستراتيجي الروسي-الإيراني في سوريا](#)، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2020/06/18م.

[وتنافس روسي إيراني على اقتسام سورية](#)، العربي الجديد، 2019/03/29م.

<sup>9</sup> الموقف الإيراني المعارض للعملية العسكرية بدت ملامحه من تصريحات خامنئي الذي أبلغ الرئيس التركي أردوغان أهمية الحفاظ على وحدة الأراضي السورية، وأن عملاً عسكرياً في الأراضي السورية لن يصبّ في مصلحة أمن تركيا ولا سوريا؛ مما يعني معارضة واضحة ضد التحركات التركية في الشمال السوري.

يُنظر: [خامنئي مخاطباً أردوغان: أي عمل عسكري في سوريا سيعود بالضرر على المنطقة بأكملها](#)، الجزيرة، 2022/07/19م.

سوريا وتحديداً قرب بلدة تل رفعت المحاذية لبلدتي نُبَل والزهراء الموالييتين لنظام الأسد في ريف حلب الشمالي، لما في ذلك من تهديد مباشر للمصالح الإيرانية في البلدتين الموالييتين ومدينة حلب التي تُعد مركزاً أساسياً لمليشيات إيران منذ العام 2016م<sup>10</sup>.

كما أنّ الموقف الإيراني الراض للعملية التركية يرتبط بشكل أو بآخر بتصاعد حدّة الخلاف والتنافس الإقليمي بين الجانبين في المنطقة، تحديداً في العراق وسوريا؛ فضلاً عن زيادة الهواجس الإيرانية من التقارب التركي مع دول أو كيانات مثل السعودية و"إسرائيل"<sup>11</sup>.

وتسعى إيران إلى لعب دور الوسيط بين نظام الأسد و"قسد" والتقريب بين الطرفين، من أجل سحب مبررات العملية التركية<sup>12</sup>، من خلال الضغط على "قسد" لتتنازل بشكل كامل عن مناطق نفوذها في تل رفعت ومنبج، وتسمح بدخول قوات نظام الأسد إليها.

كما تجتهد الدبلوماسية الإيرانية في تحقيق نوع من الوساطة بين نظام الأسد وتركيا، وهو ما عبّرت عنه زيارة وزير الخارجية الإيراني "أمير حسين عبد اللهيان" إلى دمشق، وقيامه بعرض الوساطة بين تركيا ونظام الأسد لحل المشاكل الأمنية التي قد تدعو تركيا لشنّ عملية عسكرية جديدة في سوريا<sup>13</sup>، وذلك بالتزامن مع تحرك عسكري إيراني مع نظام الأسد وبالتنسيق مع "قسد" لإعادة الانتشار في بعض المواقع التي تقع ضمن الأهداف المحتملة للعملية العسكرية التركية في تل رفعت ومنبج وعين العرب في ريف

<sup>10</sup> اعتبر "المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية الإيراني" (SCFR) أن: "تركيا تسعى إلى زيادة الضغط على حكومة الأسد وتمهيد الطريق للتغيير في وسط وجنوب سوريا"، الأمر الذي يتعارض مع مصالح إيران بصورة مباشرة.

يُنظر: [الجهود الدولية لعرقلة الحملة التركية المزمعة في الشمال السوري](#)، المرصد الاستراتيجي، 2022/07/18م، ص 3.

<sup>11</sup> حدّر "المجلس الاستراتيجي للعلاقات الخارجية الإيراني" من أن "دعم القوات المناوئة للأسد هو مشروع تركي-إسرائيلي مشترك تم الاتفاق عليه خلال زيارة وزير الخارجية التركي جاويش أوغلو الأخيرة إلى تل أبيب". ونقلت وكالة أنباء "إيرنا" الإيرانية شبه الرسمية عن أحمد بخشايش أردستاني، العضو السابق في البرلمان الإيراني، قوله: إن "إسرائيل تستثمر في النفوذ التركي بسوريا... وهدف إسرائيل هو خلق حالة من عدم الاستقرار في سوريا لإبقاء طهران مشغولة بمشاكلها هناك".

يُنظر: [الجهود الدولية لعرقلة الحملة التركية المزمعة في الشمال السوري](#)، مرجع سابق.

<sup>12</sup> رأت وكالة "مهر" الإيرانية شبه الرسمية أنه "إذا وافق الأكراد على التعاون مع الجيشين السوري والإيراني، على الأقل في تل رفعت، بما يكسب دعمهم أو يجذب المزيد من الاهتمام الروسي؛ فإن حسابات الجيش التركي ستتغير إلى حد ما". يُنظر: [الجهود الدولية لعرقلة الحملة التركية المزمعة في الشمال السوري](#)، مرجع سابق.

<sup>13</sup> أكد وزير الخارجية الإيراني خلال زيارته سوريا "أنّ الحل يكمن في الحوار بين المسؤولين الأمنيين الأتراك والسوريين، وأنّ بلاده مستعدة لبذل مساعٍ لمنع نشوب صراع عسكري". يُنظر: [وزير خارجية إيران: زيارتي إلى دمشق تهدف لتحسين العلاقات بين تركيا وسوريا](#)، تلفزيون سوريا، 2022/07/02م.

ونقلت وكالة تسنيم الإيرانية عن "عبد اللهيان" قبل مغادرته إلى سوريا: أن "جانباً من زيارته إلى سوريا يأتي بهدف التمكن من المضي بخطوات في مسار إحلال السلام والأمن في المنطقة بين سوريا وتركيا، باعتبارهما دولتين تربطهما علاقات مهمة مع إيران".

يُنظر: [أمير عبد اللهيان: الهدف من زيارة دمشق المضي بخطوات في مسار تعزيز السلام](#)، وكالة تسنيم الدولية للأنباء، 2022/07/02م.

حلب<sup>14</sup>. ويبدو أن التصعيد الذي قاده ميليشيات مدعومة إيرانياً في محافظة دهوك في العراق ضد القواعد العسكرية التركية، واتهام حكومة العراق تركيا بوقوفها وراء القصف الذي استهدف منتجاً شمالي محافظة دهوك وخلف 40 قتيلاً وجريحاً من المدنيين، ورفضها إجراء تحقيق مشترك معها؛ كل ذلك يأتي غالباً في سياق الضغط الإيراني على تركيا للتأثير في قرارها حيال عملياتها العسكرية في سوريا، وفرض أمر واقع يكسبها نقاط قوة إضافية في عملية المفاوضات مع تركيا<sup>15</sup>.

### الموقف الروسي والسعي لعرقلة العملية:

إلى جانب ذلك سعت روسيا إلى ضبط معادلة التوازنات مع تركيا وعدم الإخلال بها، وتثبيت الوضع الراهن والتأكيد على استمرار الدور الروسي في سوريا، ورفض محاولات إحداث تغييرات جذرية تؤثر في مجمل التوازنات القائمة؛ وهو ما يمكن اعتباره رسالة إلى مختلف الأطراف الدولية والإقليمية فحواها أن سوريا ما زالت أولوية بالنسبة لروسيا رغم انشغالها بحربها العسكرية في أوكرانيا. ويبدو أن روسيا -عبر موقفها المتعنت تجاه العملية العسكرية التركية- ترغب فعلياً في فصل الملف الأوكراني عن السوري والحرص على عدم تداخلهما؛ في محاولة منها لحرمان تركيا من استثمار أوراق تراجع الزخم الروسي في سوريا، والوساطة التركية في موضوع أوكرانيا وحضورها السياسي ضمن المعادلة الأوكرانية للضغط على مختلف الفاعلين<sup>16</sup>، وهو ما ترفضه روسيا عبر إرسال بعض الرسائل التحذيرية للضغط على تركيا، ومنعها من استخدام الملف الأوكراني لتوسيع هوامش مناورتها لانتزاع مكاسب جديدة على الأرض السورية. وقد تمثل هذا الضغط في دندنة روسيا المتكررة بأن ثمة اتفاقيات لا يمكن لتركيا تجاوزها، وتأكيداً لضرورة الحفاظ على خطوط التماس المرسومة ضمن اتفاق "سوتشي"، وتذكير

<sup>14</sup> مظلوم عبدي يؤكد انتشار قوات النظام بعين العرب وتل رفعت ومنبج، تلفزيون سوريا، 2022/07/16م.

<sup>15</sup> يُنظر: [تدابير قصف دهوك: استهداف قاعدتين تركيتين وحلفاء إيران بصعدون](#)، العربي الجديد، 2022/07/23م.

<sup>16</sup> يُذكر هنا أن تركيا فضّلت منذ بداية الحرب الروسية على أوكرانيا عدم الانحياز إلى طرف على حساب الآخر، وعدم الاصطفاف بشكل كامل إلى جانب الناتو؛ بسبب ارتباطها مع روسيا بملفات أخرى عديدة عسكرية واقتصادية، رغم وجود ضغوط غربية من قبل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية على تركيا للاصطفاف ضد موسكو والمشاركة في فرض العقوبات عليها. يُنظر:

[عن خلفيات الحرب الروسية في أوكرانيا وتأثيراتها المحتملة على المشهد في سوريا](#)، مركز الحوار السوري، 2022/03/27م.

الجانب التركي بالتزاماته المتعلقة بـ"فصل الإرهابيين" وإبعادهم عن الطريق الدولي "M4"، والتهديد باحتمالية حصول مواجهة مع نظام الأسد في حال أصرت تركيا على تنفيذ عملياتها<sup>17</sup>. وتحرص روسيا على زيادة ثقلها ونفوذها من خلال الاستثمار في ارتباك "قسد" وتخوفها من العملية التركية ضد مناطقها؛ ففي الوقت الذي تسوّق نفسها وسيطاً في الصراع بين "قسد" وتركيا، فإنها تمارس ابتزازاً واضحاً تجاه "قسد"؛ فتطرح عليها تقديم تنازلات سياسية لنظام الأسد مقابل تفادي عملية عسكرية تركية وشيكة قد تُنهي سيطرتها على مناطق استراتيجية شرق الفرات، وفي الوقت نفسه تستثمر روسيا ذلك ورقة ضاغطة في مفاوضاتها مع تركيا.

كما سعت روسيا لتحقيق نوع من التقارب بين تركيا ونظام الأسد وإعادة العلاقات السياسية بين الطرفين تدريجياً، بما يساعد على حلحلة عقدة فقدان الشرعية الدولية التي تمنع عودة نظام الأسد إلى المجتمع الدولي، وهو ما سيعود بمكاسب عديدة على روسيا في ضوء مسار جهودها المتواصلة لتعويم الأسد وإخراجه من عزلته السياسية والاقتصادية، الذي يُعدُّ هدفاً روسياً أساسياً<sup>18</sup>، وهو ما تجلّى بشكل واضح في دعوة بوتين أردوغان صراحة خلال قمة سوتشي الأخيرة إلى التنسيق مع نظام الأسد لحل الأزمة السورية<sup>19</sup>، وينسجم ذلك مع محاولات روسيا سابقاً دفع تركيا للعودة إلى اتفاق أضنة لعام 1998 م بديلاً عن المطالب التركية لإقامة "منطقة آمنة" على حدودها الجنوبية مع سوريا<sup>20</sup>.

يبدو أنّ ممانعة الولايات المتحدة العملية العسكرية التركية، وانحيازها لدعم "قسد"<sup>21</sup> قد دفع كلاً من روسيا وإيران إلى تصليب مواقفهما تجاه التحركات التركية؛ لإدراكهما أن هامش المناورة لدى تركيا بات محدوداً، لاسيما في ظل توتر الأجواء وتصاعد وتيرة الخلافات بينها وبين الولايات المتحدة نتيجة الانحياز الأمريكي إلى اليونان في الخلاف على جزر بحر إيجه، وتوجه الولايات المتحدة إلى بناء المزيد من القواعد العسكرية في اليونان<sup>22</sup>.

<sup>17</sup> روسيا تحذّر تركيا من تداعيات احتياح مناطق في شمال سوريا، العرب، 2022/06/15م.

ويُنظر: تركيا وروسيا.. "مناورات" كلامية قبل العملية المحتملة في الشمال السوري، الحرة، 2022/06/17م.

<sup>18</sup> تقرير تحليلي: جهود إعادة تأهيل النظام عربياً؛ تأملات في المحركات والأسباب والمآلات، مركز الحوار السوري 2022/01/10م.

<sup>19</sup> يُنظر: أردوغان: بوتين طلب مني التعاون مع نظام الأسد، جريدة الشرق الأوسط، 2022/8/7م.

<sup>20</sup> يُنظر: "الشرق الأوسط" تنشر نص اتفاق أضنة... 10 تنازلات متبادلة بين أنقرة ودمشق، جريدة الشرق الأوسط، 2019.

<sup>21</sup> مظلوم عبيد يبحث مع قائد القيادة المركزية الأمريكية التهديدات التركية، عنب بلدي، 2022/07/20م.

ويُنظر: التوتر في الشمال السوري.. واشنطن تجدد دعمها للأكراد وترد على تصريحات أردوغان بشأن مخاوف أنقرة الأمنية، الجزيرة،

2022/07/21م.

<sup>22</sup> ما أسباب تصاعد التوتر بين تركيا واليونان في بحر إيجه؟ عربي 21، 2022/06/10م.



## الإصرار التركي على العملية العسكرية وخيارات تركيا :

تصرُّ تركيا -كما تُعلن- على تنفيذ عملياتها العسكرية رغم معارضة الأطراف الدولية لها، وترغب باستغلال التغييرات الناجمة عن الانشغال الروسي في أوكرانيا، وتحاول الاستثمار في أوراق قوة جديدة امتلكتها على الساحة الدولية نتيجة الأزمة الأوكرانية؛ بما يسمح لها بإعادة التفاوض مع كلِّ الأطراف على تفاهُمت جديدة لتزيد من مساحة عملياتها أو نفوذها في الشمال السوري، وتتخلَّص من التهديدات الأمنية التي تشكل خطراً على حدودها الجنوبية ضمن هدف استراتيجي طويل الأمد لتقويض أية فرصة لإنشاء إقليم انفصالي شمال سوريا.

ولا ينفصل ذلك عن الوضع الداخلي الذي تعيشه تركيا مع اقتراب موعد الانتخابات والضغطات الاقتصادية جراء تراجع الليرة التركية وارتفاع التضخم لمستويات قياسية، وتصاعد وتيرة التحريض ضد السوريين وتزايد دعوات ترحيلهم لبلادهم، وهو ما ردَّت عليه الحكومة التركية بإعلان نيَّتها استكمال إنشاء مشروع "المنطقة الآمنة" التي تنوي توسيعها بعمق 30 كيلومتراً في إطار جهودها لإعادة مليوني لاجئ سوري إلى تلك المناطق؛ مما يعني أن مثل هذه العملية ستكون في صالح الحكومة التركية الحالية قبيل الانتخابات التركية المفصلية القادمة<sup>23</sup>. كل ذلك يتسق مع إصرار تركيا وإلحاحها على شتّى عملية عسكرية توسع بها نطاق سيطرتها، وتنتزع من خلالها مناطق جديدة من "قسد" رغم المعارضة الدولية والإقليمية لها.

ومن الواضح أنّ تركيا تترتب في تنفيذ عملياتها العسكرية ريثما تنتزع موافقة سياسية من القوى الدولية الفاعلة أو على الأقل عدم المعارضة الحادة بما يمكنها من المضي قدماً في تحركاتها العسكرية، وتحديداً من روسيا التي تُعد الفاعل الأهم في منطقة العملية التركية المحتملة، وتسعى تركيا إلى التفاهم معها وبلورة مقاربة معينة، وهو ما عبّر عنه الإعلان عن قمة تركية روسية مشتركة في سوتشي بحضور الرئيسين التركي والروسي بعد فشل قمة طهران في التوصل لنتائج ملموسة؛ حيث كشف الكرملين أنّ المحادثات ركّزت على قضايا الاقتصاد واتفاقية تصدير الحبوب من الموانئ الأوكرانية، إضافة إلى تطورات الوضع في سوريا وأوكرانيا<sup>24</sup>.

<sup>23</sup> تركيا تدرس خطة «المنطقة الآمنة» في سوريا، جريدة الشرق الاوسط، 2022/07/25م.

وُنظر: 8 مكاسب من تشكيل المناطق الآمنة شمالي سوريا، TRT عربي، 2022/06/16م.

<sup>24</sup> في مقدمتها سورية والعملية التركية.. 5 ملفات على طاولة أردوغان وبوتين في سوتشي، موقع نداء بوست، 2022/8/4م.



يمكن القول: إنَّ العملية المرتقبة ستكون أمام عدة احتمالات وسيناريوهات، أبرزها:

- انتزاع تركيا غضباً للنظر عن العملية من روسيا بعد التفاهم معها، وهو خيار ممكن ومرجح؛ نظراً لامتلاك تركيا أوراقاً مهمة تزايدت بشكل ملحوظ بعد الأزمة الأوكرانية، لاسيما مع كثرة الملفات والقضايا المتداخلة بين البلدين؛ فقد تقدّم تركيا جملة من المكاسب والأوراق التي تستفيد منها روسيا في أوكرانيا بما قد يسهم في تحقيق اختراق معين والتوصل لتفاهمات بين الجانبين، في ظل الحاجة الروسية الفعلية لدور تركيا وموقفها في الأزمة الأوكرانية والعقوبات الغربية على روسيا. ومما يدعّم ذلك تقديم تركيا فعلياً جملة من المحفزات والمكاسب لروسيا خلال قمة سوتشي الأخيرة التي جمعت الرئيسين التركي والروسي فيما يتعلق بكسر العقوبات الغربية على روسيا والتعامل بالروبل الروسي، واستكمال بناء المحطة النووية؛ مما يعني تعزيز نفوذ روسيا في تركيا، وهو ما قد يؤدي إلى تراجع روسيا عن معارضة العملية العسكرية<sup>25</sup>. وتتخوف بعض أطراف المعارضة السورية من حصول تغاضيٍ تركي بالمقابل عن هجوم لنظام الأسد على مناطق إدلب، خاصة وسط الحديث عن تقديم روسيا مقترحاً لتركيا يقضي بتمدد نظام الأسد إلى معبر باب الهوى شمالي سوريا مقابل التغاضي الروسي عن العملية التركية<sup>26</sup>.
- عدم تحقيق تغيير جذري ملموس في الموقف الروسي، والتوصل لتفاهم تركي روسي يقضي بتأجيل العملية العسكرية التركية؛ وهو أمر ممكن أيضاً. ويدعم ذلك المستجدات التي طرأت على العلاقات الإيرانية الروسية الاستراتيجية؛ مما يعني رفض روسيا عقد صفقات خاصة مع تركيا على حساب إيران في الظروف الحالية، لاسيما وأنَّ خيارات تركيا باتت محدودة في ظل الرفض الأمريكي/الغربي للعملية التركية، وتوتر علاقتها مع الولايات المتحدة بسبب موقفها الداعم للتحركات اليونانية في الجزر المتنازع عليها مع تركيا.
- إقناع روسيا تركيا بالتخلي عن عملياتها العسكرية مقابل إخراج "قسد" من منبج وتل رفعت ودخول قوات نظام الأسد إلى تلك المناطق، أو التنسيق التركي مع نظام الأسد وروسيا وإيران

<sup>25</sup> هذا ما ذهب إليه أيضاً بعض الباحثين والمحللين السياسيين خلال مقابلات أجراها معهم فريق المركز.

<sup>26</sup> وقد أشار باحث سياسي في مقابلة مع فريق المركز إلى أنَّ روسيا وإيران قدما مقترحاً خلال قمة طهران إلى تركيا، مفاده تمديد روسيا ونظام الأسد إلى معبر باب الهوى، بحيث يخضع المعبر لإدارة تركية روسية مشتركة، مقابل التغاضي عن العملية التركية، مؤكداً أنَّ تركيا لم توافق على الطلب ولم ترفضه بشكل مباشر.

بحيث يحلّ نظام الأسد بديلاً عن قوات "قسد" في المناطق التي تقع ضمن نطاق الهجوم التركي المحتمل، وهو ما يبدو أنه خيار مستبعد حتى الآن؛ لعدم قدرة روسيا ونظام الأسد وإيران أولاً على إقناع "قسد" بالتنازل بشكل كامل عن مناطق نفوذها، والسماح بدخول قوات نظام الأسد إليها واستلامها لأنها تعدّ نفسها خاسرة في الحاليتين، كما أنّ خطة إنشاء المنطقة الآمنة وعودة اللاجئين إليها تُعدّ هدفاً تركياً مهماً ودافعاً حقيقياً لشنّ عملياتها العسكرية، وهو ما لا يمكن أن يتحقق إذا سيطرت قوات نظام الأسد على تلك المناطق.

### انعكاسات العملية التركية على الأرض:

تأتي أهمية المنطقتين (تل رفعت ومنبج) اللتين أعلنت تركيا أكثر من مرة عزمها السيطرة عليهما من حقيقة قربهما من مناطق النفوذ التركي، وبات يشكل وجود "قسد" فيهما قاعدة لضرب المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية تحت النفوذ التركي في مدن وبلدات ريف حلب الشمالي، مثل أعزاز ومارع، انطلاقاً من تل رفعت المجاورة. وبالتالي تهديد أمن تلك المناطق باستمرار من قبل قوات "قسد"، التي تستغل وجودها في تلك المنطقة إلى جانب روسيا لإرسال رسائل نارية لتركيا كل مدة، من خلال قصف مناطق النفوذ التركي واستهدافها وإظهار هشاشتها الأمنية، وإحراج تركيا، ومحاولة إجهاد فكرة المنطقة الآمنة التي تمثل أولوية قصوى لدى تركيا وأحد المحركات الأساسية لعملياتها العسكرية المحتملة، والتي ستكون في حال تنفيذها رافعة مقوية للحكومة بوصفها تعزيزاً للأمن القومي، وتهدف -ضمن جملة أهدافها- إلى إعادة توطين مليون لاجئ سوري في المنطقة، وهو أحد الملفات الأكثر سخونة في الانتخابات التركية القادمة.

وإلى جانب ما تمثله السيطرة على منطقتي منبج وتل رفعت من أهمية أمنية في تأمين مناطق النفوذ التركي، وتهيئتها لإعادة اللاجئين، وتأمين الحدود التركية من خطر الإرهاب وضرب مشروع "قسد" الانفصالي؛ تمتلك مدينة منبج أهمية رمزية خاصة، باعتبارها أول منطقة عبرت إليها "قسد" من شرق الفرات إلى غربه، وهو ما اعتبرته تركيا تجاوزاً كبيراً وقتها في العام 2016م، فضلاً عن أهميتها الاستراتيجية لكونها تمثل رابطاً اقتصادياً بين مدينة حلب وطرفي نهر الفرات الشرقي والغربي، كما

تمتلك مدينة تل رفعت أهمية رمزية خاصة لقوى الثورة والمعارضة باعتبارها معقلاً لها، ويشكل طرد "قسد" منها فرصة كبيرة لعودة أهلها النازحين إليها.

### خاتمة:

قد تكون العملية العسكرية التركية المرتقبة ذات أهمية كبيرة للأمن القومي التركي بالدرجة الأولى، كما أنها قد تدفع قوات "قسد" بعيداً عن مناطق سيطرة قوى الثورة والمعارضة؛ مما يجعلها أكثر أمناً نسبياً، وهو ما يصبّ في مصلحة السكان المحليين السوريين وأمنهم والمصلحة الوطنية السورية. ومع ذلك فمن المهم التأكيد أن العضلة الأساسية لدى قوى الثورة والمعارضة لا تتمثل في مدى مساحة الأراضي التي تسيطر عليها، بل في الكيفية التي تتم فيها إدارة تلك المنطقة بالشكل الأمثل في الظروف الحالية، وهو ما تعاني منه عموم المناطق الخارجة عن سيطرة نظام الأسد في شمال سوريا؛ حيث تعاني تلك المناطق من سوء الإدارة والحوكمة، الأمر الذي أدى إلى اضطرابات ومظاهرات متكررة، مما قد يقلل من الدعم الشعبي لمثل تلك العملية، لاسيما إذا ما رافقها بالفعل تنسيق مع القوات الروسية أو قوات نظام الأسد بشكل أو بآخر.

وفي ظل تلك التجاذبات وتبادل الضغط والمصالح بين تركيا والدول المؤثرة بخصوص العملية المرتقبة تثار تساؤلات كثيرة عند السوريين عن تلك العملية المزعمة في أرضهم وانعكاساتها عليهم، وعن أدوار فصائل الجيش الوطني ووزارة الدفاع التابعة للحكومة السورية المؤقتة.

فبينما يبدو الرأي العام الشعبي مؤيداً لأي عملية توسّع رقعة السيطرة وتُبعد مخاطر القصف عن السكان المدنيين في شمال غرب سوريا، وتُعيد قسماً من المهجّرين إلى بيوتهم وأراضيهم؛ تظهر في الوقت ذاته مخاوف حقيقية عند شريحة واسعة من مؤيدي قوى المعارضة من عدم مراعاة المطالب والمصالح الوطنية السورية واعتبارات سكان المنطقة، خصوصاً مع وجود أجنّادات إعادة توطين لأعداد كبيرة من السوريين فيها. والجدير بالذكر هنا أن هذا يتزامن مع احتقان الشارع في الشمال السوري بسبب عدة قضايا؛ منها: ما حصل مؤخراً إثر إعلان نتائج الشهادة الثانوية، وقبلها حراك المعلمين، والحراك ضد

شركات الكهرباء، وأخيراً ضد تصريحات تركيا التي يُفهم منها التقارب مع نظام الأسد<sup>27</sup>؛ مما يُنذر - من جهة أولى - بتفاقم أزمة الثقة بين الحاضنة الشعبية وقيادات الحراك الثوري المدنية والعسكرية، وما يُنذر - من جهة أخرى - بتأزم أكبر عند الرأي العام الشعبي تجاه الأتراك، بعد حديث طويل خلال المدة الماضية عن العملية ثم تعليقها أو تأجيلها وفق السيناريوهات التي عرضناها، دون اعتبار مصالح وآراء السوريين، الأمر الذي يوجب تكثيف الحوار الوطني السوري الداخلي لبلورة موقف متوازن يحقق المصالح الوطنية السورية، ويعززّ المصالح المشتركة مع تركيا بوصفها الحليف الرئيس للثورة، والحوار الشفاف كذلك مع الأتقاء الأتراك بضرورة مراعاة مخاوف الشعب السوري من التطبيع مع الأسد، وما قد يؤدي إليه ذلك من مزيد من الاحتقان الشعبي ضد الوجود التركي.

---

<sup>27</sup> تم الإتهام من تحرير هذا الملف بالتزامن مع ظهور التصريحات الأخيرة لوزير الخارجية التركي، وتتالي ردود الأفعال عليها من مختلف القوى الوطنية والثورية والشعبية، والجدير بالذكر هنا أن تصريحاً سابقاً لوزير الخارجية التركي قد ألمح إلى أمر مشابه قبل مدة، مما أدى إلى ردود من بعض منظمات المجتمع المدني وبعض السياسيين السوريين، ولعل من أبرز المواقف موقف "المجلس الإسلامي السوري" الذي أرشد جميع الخطباء والوعاظ والمفتين إلى التركيز في خطبهم على أن إرهاب نظام الأسد يفوق جميع التنظيمات الإرهابية الأخرى. يُنظر: [المجلس الإسلامي السوري](#): "لا إرهاب يفوق إرهاب عصابة الأسد"، تلفزيون سوريا.